المطلـب الثانـى
من أدلة حجية السنة المطهرة القرآن الكريم

يقول فضيلة الأستاذ الدكتور مروان شاهين : لقد اشتدت عناية القرآن الكريم بتلك المسألة فوَّجه إليها آيات كثيرة تنوعت بين آيات تأمر فى وضوح بوجوب الإيمان به ، وبين آيات أخرى تأمر بوجوب طاعته، طاعة مطلقة، فيما يأمر به، وينهى عنه، وبين آيات أخرى تنهى عن مخالفته وتحذِّر من ذلك وتبين جزاء المنافقين المرجفين فى دين الله العاملين على هدم كيان السنة النبوية، والذين حصروا معنى الآيات الواردة فى طاعة الرسول ، فى طاعته فى القرآن الكريم فقط[1]0

ونحن لن نستطيع ذكر هذه الآيات كلها – وإلا طال المقام بنا جداً، ولكننا سننبه إلى بعض هذه الآيات فقط، ودلالتها على حجية السنة النبوية الشريفة ووجوب التمسك بها[2]0

---

[1] () انظر : مجلة المنار المجلد 9/517، 908، 924 مقال الدكتور توفيق صدقى "الإسلام هو القرآن وحده" والقرآن والحديث والإسلام ص 7، 31، وقرآن أم حديث ص 2-5 كلاهما لرشاد خليفة وإنذار من السماء لنيازى عز الدين ص 573، 580، 853، والبيان بالقرآن لمصطفى المهدوى 1/10 وما بعدها، ولماذا القرآن ص 43، 49، والصلاة فى القرآن ص 42، 62 كلاهما لأحمد صبحى منصور، والصلاة لمحمد نجيب ص 271، 278، والسنة ودورها فى الفقه الجديد لجمال البنا ص 190 وما بعدها، وبلوغ اليقين بتصحيح مفهوم ملك اليمين لإسماعيل منصور ص 21،24، ودفاع عن الرسول ضد الفقهاء والمحدثين ص 129، وأهل السنة شعب الله المختار ص 77، والخدعة رحلتى من السنة إلى الشيعة ص 40، 41، 199 ثلاثتهم لصالح الوردانى 0

[2] () تيسير اللطيف الخبير فى علوم حديث البشير النذير ص 43 بتصرف 0

1- من هذه الآيات قوله تعالى : [1]0

2- وقوله تعالى : [2] فمقتضى ذلك أن نؤمن بالله وبرسوله، والإيمان معناه هنا التصديق والإذعان برسالته وبجميع ما جاء به من عند الله من كتاب وسنة، بمقتضى عصمته التى توجب التصديق بكل ما يخبر به عن رب العزة 0كقوله فى حق القرآن:"هذا كلام الله "، وقوله فى الأحاديث القدسية:"قال رب العزة كذا"أو نحو هذه العبارة وقوله :**"ألا إنى أوتيت القرآن ومثله معه"**وقد سبق تفصيل ذلك قريباً فى مبحث العصمة[3] فالإيمان بالرسول جزء من الإيمان بالله تعالى، والشك والارتياب فى ذلك الإيمان، شك وارتياب فى الإيمان بالله ورسوله معاً، وحينئذ لا يكون هناك إيمان أبداً0

يقول الإمام الشافعى فى رسالته : "فجعل كمال ابتداء الإيمان، الذى ما سواه تبع له الإيمان بالله ثم برسوله، فلو آمن عبد به، ولم يؤمن برسوله : لم يقع عليه اسم كمال الإيمان أبداً، حتى يؤمن برسوله معه[4]، ومن هنا وجبت طاعة الرسول - بمقتضى هذا الإيمان - فى كل ما يبلِّغه عن ربه، سواء ورد ذكره فى القرآن أم لا 0

يقول الإمام الشافعى : "وما سنَّ رسول الله فيما ليس لله فيه حكم : فبحكم الله سنَّه، وكذلك أخبرنا الله فى قوله تعالى :

---

1 ( ) الآية 136 سورة النساء 0
2 ( ) الآية 158 من سورة الأعراف 0
3 ( ) راجع : ص 445 0
4 ( ) الرسالة ص 75 فقرات رقم 239، 240 0

[illegible][5]، وقد سن رسول الله مع كتاب الله، وسن فيما ليس فيه بعينه نص كتاب 0 وكل ما سن فقد ألزمنا الله اتباعه، وجعل فى اتباعه طاعته، وفى العدول عن اتباعها معصيته التى لم يعذر بها خلقاً، ولم يجعل له من اتباع سنن رسول الله مخرجاً"[2]0

3- **ومن أهم الآيات دلالة على حجية السنة**، ووجوب التمسك بها قوله تعالى: [illegible][3] **يقول ابن قيم الجوزية** : "أقسم سبحانه بنفسه، وأكده بالنفى قبله على نفى الإيمان عن العباد، حتى يحكِّموا رسوله فى كل ما شجر بينهم، من الدقيق والجليل، ولم يكتف فى إيمانهم بهذا التحكيم بمجرده، حتى ينتفى عن صدورهم الحرج والضيق عن قضائه وحكمه، ولم يكتف منهم أيضاً بذلك حتى يسلموا تسليما، وينقادوا انقيادا[4]0

ويقول أيضاً فى مختصر الصواعق المرسلة : "فقد أقسم الله سبحانه بنفسه على نفى الإيمان عن هؤلاء الذين يقدمون العقل على ما جاء به الرسول ، وقد شهدوا هم على أنفسهم بأنهم غير مؤمنين بمعناه، وإن آمنوا بلفظه"[5]0

ويقول فى موضع آخر : "وفرض تحكيمه، لم يسقط بموته، بل ثابت بعد موته، كما كان ثابتاً فى حياته، **وليس تحكيمه مختصاً بالعمليات دون العلميات كما يقوله أهل الزيغ والإلحاد**[6]0

---

1 ( ) جزء من الآيتين 52، 53 الشورى 0
2 ( ) الرسالة ص 88، 89 الفقرات رقم 292، 293، 294 0
3 ( ) الآية 65 من سورة النساء 0
4 ( ) أعلام الموقعين 1/51، وانظر : مختصر الصواعق المرسلة 2/520 0
5 ( ) مختصر الصواعق المرسلة 1/113 0
6 ( ) المصدر السابق 2/520 0

4- ويقول رب العزة : [illegible][1] **ودلالة الآية على حجية السنة من عدة وجوه :**

أولاً : النداء بوصف الإيمان فى مستهل الآية : "**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا** " ومعنى ذلك أن المؤمنين لا يستحقون أن ينادوا بصفة الإيمان إلا إذا نفذوا ما بعد النداء وهو طاعة الله تعالى، وطاعة رسول الله ، وأولى الأمر[2]0

ثانياً : تكرار الفعل "**أَطِيعُوا** " مع الله ، ومع رسوله ، وتكرار ذلك فى آيات كثيرة **وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا** [illegible][3] وقوله تعالى:[illegible] [illegible][4]0

يقول الإمام الشاطبى : "تكراره الفعل "**وَأَطِيعُوا**" يدل على عموم الطاعة بما أتى به مما فى الكتاب، ومما ليس فيه مما هو من سنته"[5]0

وقال العلامة الألوسى : "... وأعاد الفعل : "**وَأَطِيعُوا**" وإن كان طاعة الرسول مقرونة بطاعة الله ، اعتناءً بشأنه وقطعاً لتوهم أنه لا يجب امتثال ما ليس فى القرآن، وإيذاناً بأن له استقلالاً بالطاعة لم يثبت

---

1 ( ) الآية 59 من سورة النساء 0
2 ( ) تيسير اللطيف الخبير لفضيلة الدكتور شاهين مروان ص 44 0
3 ( ) الآية 92 من سورة المائدة 0
4 ( ) الآية 56 من سورة النور 0
5 ( ) الموافقات 3/38 0

لغيره، ومن ثم لم يعد فى قوله : "**وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ** " إيذاناً بأنهم لا استقلال لهم فيها استقلال الرسول [1]، بل طاعتنا لهم مرتبطة بطاعتهم هم لله ورسوله، فإن هم أطاعوا الله ورسوله فلهم علينا حق السمع والطاعة وإلا فلا، لأنه لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق[2]0

ومما هو جدير بالذكر هنا أن فرض الله طاعة رسوله ليست له وحده بل هى حق الأنبياء جميعاً قال تعالى : [3] فرب العزة جل جلاله يقرر هنا قاعدة:"**أن كل رسول جاء من عنده جل جلاله يجب أن يطاع**"

ولماذا لا يطاع هذا الرسول الذى جاء بالمنهج الحق الذى يصلح الخلل فى تلك البيئة التى أرسل إليها؟ إن عدم الطاعة حينئذ – هو نوع من العناد والجحود والتكبر 0 كما أن فى عدم الطاعة اتهاماً للرسالة بالقصور، واتهاماً للرسول فى عصمته من الكذب فى كل ما يبلغ به عن ربه

3- **ثالث الوجوه** دلالةً على حجية السنة من آية النساء قوله تعالى : [4] فالرد إلى الله هو الرد إلى كتابه، والرد إلى الرسول هو الرد إليه نفسه فى

---

1 ( ) روح المعانى 5/6 0
2 ( ) أعلام الموقعين 1/48 0
3 ( ) الآية 64 من سورة النساء 0
4 ( ) سبق تخريجه ص 445 0
5 ( ) سبق تخريجه ص 223، وانظر : تيسير اللطيف الخبير للدكتور مروان ص 45، 46 0

حياته، وإلى سنته بعد وفاته[1]0 وعلى هذا المعنى إجماع الناس كما قال ابن قيم الجوزية[2]0

وتعليق الرد إلى الكتاب والسنة على الإيمان كما فى قوله تعالى : ﴿ الْآخِرِ﴾ يعنى أن الذين يردون التـنازع فى مسائل دينهم وحياتهم، دقها وجلها، جليها وخفيها – إلى كتاب الله، وإلى سنة رسول الله ، هم فقط المؤمنون حقاً كما وصفتهم بذلك الآية الكريمة، أما غيرهم فلا ينطبق هذا الوصف عليهم 0

ثم يحدثنا الله تعالى بعد هذه الآية مباشرة، عن أناس يزعمون أنهم يؤمنون بالله ورسوله 0 ومقتضى هذا الإيمان أن يحكموا كتاب الله وسنة رسوله فى كل شئون حياتهم – ولكنهم –لا يفعلون ذلك وإنما يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت مع أنهم قد أمروا أن يكفروا به قال تعالى : ﴿ أَنْزَلَ يَصُدُّونَ صُدُودًا﴾[3] ففى نهاية الأمر حكم الله تعالى على من يعرض عن حكم الله تعالى ورسوله ويتحاكم إلى الطواغيت بأنهم منافقون[4]، وصدق رب العزة : ﴿ ءَامَنَّا وَأَطَعْنَا ثُمَّ

---

1 () قاله ميمون بن مهران فيما رواه عنه ابن عبد البر فى جامع بيان العلم 2/187، وانظر : الرسالة للشافعى ص 80، 81 فقرات رقم 264، 265، 266

2 () أعلام الموقعين 1/49، وانظر : السنة ومكانتها فى التشريع للدكتور السباعى ص 152 0

3 () الآية 61 من سورة النساء 0

4 () تيسير اللطيف الخبير للدكتور مروان ص 45، وانظر : أعلام الموقعين 1/50 0

[1] 0

ويتأكد هذا المعنى جلياً فى قول الله تعالى : [2] " فأخبر سبحانه أنه ليس لمؤمن أن يختار بعد قضائه جل جلاله وقضاء ورسوله ، ومن تخير بعد ذلك فقد ضل ضلالاً مبيناً"[3] 0

ونختم المطاف مع الآيات الدالة على وجوب طاعة الرسول طاعة مطلقة فيما يأمر به، وينهى عنه، بقوله تعالى : [4] وهناك آيات كثيرة لم نتعرض لذكرها خشية الإطالة 0 **فإذا انتقلنا بعد ذلك إلى الآيات التى تحذر من معصية الرسول وتنهى عن مخالفته نجدها كثيرة** ونشير أيضاً إلى بعضها قال تعالى :

---

1 () الآيات 47-52 من سورة النور، وانظر : تعليق الإمام الشافعى على الآيات فى الرسالة ص 84، 85 فقرات رقم 278 - 281 0

2 () الآية 36 من سورة الأحزاب 0

3 () أعلام الموقعين 1/51 0

4 () الآية 7 من سورة الحشر، وقد استدل بـهذه الآية على أن ما جاء به النبى حجة ابن مسعود 0 انظر : صحيح البخارى (بشرح فتح البارى) كتاب التفسير، باب (وما آتاكم الرسول فخذوه) 8/498 رقم 4886، كما استدل بها أيضاً عمران بن حصين، انظر : دلائل النبوة للبيهقى 1/25، 26، وانظر : مفتاح الجنة فى الاحتجاج بالسنة ص 21، واستشهد بالآية أيضاً الإمام الشافعى على حجية السنة، وحجية قول الصحابى 0 انظر : مناقب الإمام الشافعى للإمام فخر الدين الرازى ص 304، والفقيه والمتفقه 1/445 رقم 468 0

وقال تعالى : [1] [2]

وفى سورة التوبة قال تعالى [3]

وفى سورة النور قال تعالى : [4]

أين أمر رسول الله فى القرآن، لمن زعموا أن آيات طاعة الرسول فى القرآن مراد بها طاعته فى القرآن فقط؟0

وفى سورة الأحزاب : [5]

وفى سورة محمد قال تعالى : [6]

وفى سورة المجادلة قال تعالى :

---

1 ( ) الآية 14 من سورة النساء 0
2 ( ) الآيتان 40، 41 من سورة النساء 0
3 ( ) الآية 63 من سورة التوبة 0
4 ( ) الآية 63 من سورة النور 0
5 ( ) الآيات 64-66 من سورة الأحزاب 0
6 ( ) الآية 32 من سورة محمد 0

[illegible][7] وفى سورة المجادلة أيضاً قال تعالى : [illegible][2]

إن الآيات السابقة تصرح بأن مخالفة منهج الله ورسوله، يدخل النار، ويورث الذل، والخزى، والفتنة، والكبت، ويحبط العمل 0 **فليختر المسلم لنفسه ما يشاء**[3] أ 0هـ 0

المطلـب الثالـث

من أدلة حجية السنة، السنة النبوية نفسها

الأحاديث الدالة على حجية السنة كثيرة منها قوله : **"ألا إنى أُوتيتُ القُرآن ومِثْلَهُ مَعَهُ ألا يُوشكُ رجُلُ شبعان على أريكته يقول : عليكم بهذا القرآن، فما وَجَدْتُمْ فيه من حَلَالٍ فأحلُّوهُ، وما وجدتم فيه من حرام فَحرِّمُوهُ، ألا لا يَحلُّ لكم الحمار الأَهْلِى، ولا كُلُّ ذى ناب من السِّبَاع، ولا لُقَطَةُ مُعَاهِد، إلا أن يستغنى عنها صاحبها"**0

وهذا الحديث صحيح ثابت لا مطعن فيه، لا من جهة النقل والرواية، ولا من جهة العقل والدراية[4]0

أما النقل والرواية فالحديث صحيح رواه الأئمة أبو داود، والترمذى، وابن ماجة، والدارمى فى سننهم[5]0

وأما العقل والدراية : فإن بناء الفعل للمجهول **"أوتيت"** يدل على أن الله تعالى أعطى لرسوله القرآن ومثله معه 0 فما هو المماثل

---

1 () الآية 5 من سورة المجادلة 0
2 () الآية 20 من سورة المجادلة 0
3 () تيسير اللطيف الخبير فى علوم حديث البشير النذير للدكتور مروان ص 48 وما بعدها بتصرف 0 وانظر : مزيد من الأدلة القرانية على حجية السنة كتاب حجية السنة للدكتور عبد الغنى عبدالخالق ص 291 : 308 0
4 () دفاع عن السنة للدكتور محمد أبو شبهة ص 216 0
5 () سبق التخريج ص 445 0

للقرآن الذى تلقاه الرسول عن ربه؟ لا يمكن أن يكون هذا المماثل شيئاً غير السنة الشريفة؛ لأن الرسول جاءنا بهذين الأصلين معاً القرآن والسنة – ولم يأتنا بشئ غيرهما – علماً بأن الحديث القدسى مندرج فى السنة الشريفة[1]0 وقد دل على هذا الفهم القرآن الكريم، مما سبق ذكره من الآيات الكريمات الدالة على حجية السنة 0ودل على ذلك الفهم أيضاً الأحاديث المتكاثرة التى تؤيد هذا المعنى 0

نقول هذا رداً على المرجفين فى دين الله العاملين على هدم كيان السنة المطهرة، الطاعنين فى صحة الحديث، وفى معناه[2]0

أما الأحاديث التى تؤيد المعنى السابق، وتؤكد حجية السنة المطهرة، قوله : "نضر الله امرءاً منا شيئاً، فبلغه كما سمعه، فرب مبلغ أوعى من سامع[3]0 ووجه دلالة الحديث على حجية السنة كما يراها كبار العلماء : "أن رسول الله ندب إلى استماع مقالته وحفظها وأدائها ... فدل على أنه لا يأمر أن يؤدى عنه، إلا ما تقوم به الحجة على من أدى إليه؛ لأنه إنما يؤدى عنه حلال يؤتى، وحرام يجتنب، وحد يقام، ومال يؤخذ ويعطى، ونصيحة فى دين ودنيا"[4]0

وقال الإمام البيهقى : "لولا ثبوت الحجة بالسنة لما قال فى خطبته، بعد تعليم من شهده أمر دينهم : **"ألا فليبلغ الشاهد منكم الغائب فرب مبلغ أوعى من سامع"**[5]0

---

1 () تيسير اللطيف الخبير فى علوم حديث البشير النذير ص 57، وانظر : إرشاد الفحول للشوكانى 156/1، 157 0

2 () انظر:أضواء على السنة لمحمود أبو رية ص 52،وتبصير الأمة بحقيقة السنة لإسماعيل منصور ص 318

3 () سبق تخريجه ص 34 0

4 () الرسالة للشافعى ص 402، 403 فقرة رقم 1103 0

5 () سبق تخريجه ص 273، وانظر:دلائل النبوة للبيهقى، مفتاح الجنة فى الاحتجاج بالسنة ص 19

وعن أبى هريرة قال:قال رسول الله :"**ما نهيتكم عنه فاجتنبوه، وما أمرتكم به فافعلوا منه ما استطعتم**"[1] وهذا يؤكد قوله تعالى [2] وقال : "**كل أمتى يدخلون الجنة إلا من أبى، قالوا ومن يأبى يا رسول الله؟ قال : "من أطاعنى؛ دخل الجنة، ومن عصانى؛ فقد أبى**"[3]0

وهذا يؤكد ما سبق ذكره من الآيات الدالة على أن طاعة رسول الله طاعة مستقلة 0 والأحاديث غير ذلك كثيرة[4]، مرت الإشارة إلى بعضها 0 كحديث "**عليكم بسنتى**"[5] وغيره[6] أ 0هـ 0 والله تعالى أعلى وأعلم 0

المطلـب الرابـع

من أدلة حجية السنة النبويـة الشريفـة الإجماع

أجمعت أمة الإسلام من الصحابة – رضى الله عنهم أجمعين –، والتابعين، والأئمة المجتهدين، وسائر علماء المسلمين من بعدهم إلى يومنا الحاضر، وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها؛ على حجية السنة النبوية، ووجوب التمسك بها، والعض عليها بالنواجذ، والتحاكم إليها، وضرورة تطبيقها، والسير على هديها فى كل جوانب حياة المسلمين، ولم يمار فى هذه الحقيقة الساطعة إلا نفر ممن لا يعتد بخروجهم على إجماع الأمة من الخوارج، والروافض، ومن أحيا مذاهبهم من دعاة الإلحاد فى عصرنا 0 قال

---

1 () أخرجه مسلم (بشرح النووى) كتاب الفضائل، باب توقيره ، وترك إكثار سؤاله عما لا ضرورة إليه 120/8 رقم 1337 0

2 () جزء من الآية 63 من سورة النور 0

3 () أخرجه البخارى (بشرح فتح البارى) كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الاقتداء بسنة النبى 13/263 رقم 7280 من حديث أبى هريرة 0

4 () مزيد من الأحاديث الدالة على حجية السنة،انظر:حجية السنة للدكتور عبدالغنى ص 308–322

5 () سبق تخريجه ص 38 0

6 () راجع : ص 196، 273–274 0

الإمام الشوكانى – رحمه الله – : "إن ثبوت حجية السنة المطهرة، واستقلالها بتشريع الأحكام ضرورة دينية، ولا يخالف فى ذلك إلا من لاحظَّ له فى دين الإسلام"[1]0

فالكتب الإسلامية المعتمدة كلها، تزخر بشتى الأدلة التى تشهد، بأن علماء الأمة الأجلَّاء متفقون اتفاقاً يقينياً منذ عصر الرسول حتى يومنا هذا، على وجوب الاحتكام إلى السنة المطهرة، إن تعذَّر العثورُ على الدليل فى القرآن الكريم، وعدم تجاوزها أبداً إلى غيرها من الأدلة الأخرى التى أشار إليها القرآن إن وجد الدليل فيها، بل كان الواحد منهم يرجع عن اجتهاده فوراً وبدون أدنى تردد، حينما يجد حديثاً صحيحاً عن رسول الله يخالف ما أفتى به[2]0 وقد دللنا فيما سبق على ذلك، ولا داعى لإعادة الأدلة وهنا أو سرد أكثر مما ذكرنا فى هذا المقام سابقاً[3]0

وعلى ذلك أيضاً تشهد كتب علم الكلام، وعلم الأصول : يقول الدكتور عبد الغنى عبدالخالق – رحمه الله – : لا نجد فى كتب الغزالى، والآمدى، وفخر الدين الرازى، والجوينى، وأبى الحسين المعتزلى، والسرخسى، وجميع من اتبع طرقهم فى التأليف، : من الأصوليين تصريحاً ولا تلويحاً : بأن فى هذه المسألة خلافاً0 وهم الذين استقصوا كتب السابقين ومذاهبهم، وتتبعوا الاختلافات حتى الشاذة منهم، واعتنوا بالرد عليها أشد الاعتناء 0 بل نجدهم – فى هذه المسألة – **لا يهتمون بإقامة دليل عليها، وكأنهم**

---

1 () إرشاد الفحول 158/1 0

2 () أنظر : منـزلة السنة من الكتاب للأستاذ محمد سعيد منصور ص 118، 119 0

3 () راجع ص 316، وانظر : مزيد من الأدلة على تمسك السلف من الصحابة والتابعين فمن بعدهم من الأئمة من الأئمة المجتهدين بالسنة 0 فى كتاب حجية السنة للدكتور عبد الغنى ص 283– 291، 345– 382، وانظر : قواعد التحديث للقاسمى مبحث (ما روى عن السلف فى الرجوع إلى الحديث) ص 302 0

قصدوا بعدم التصريح بإقامة دليل عليها : إكبارها وإجلالها، وإعظام شأنها عن أن ينازع فيها منازع، أو يتوقف فيها متوقف[1]0

فصاحب المُسلم وشارحه يقولان : "إن حجية الكتاب، والسنة، والإجماع، والقياس، من علم الكلام، لكن تعرض الأصولى لحجية الإجماع، والقياس؛ لأنهما كثر فيهما الشغب من الحمقى؛ من الخوارج، والروافض : خذلهم الله تعالى 0

وأما حجية الكتاب والسنة : فمتفق عليها عند الأمة : ممن يدعى التدين كافة فلا حاجة إلى الذكر[2]0

يقول الدكتور عبد الغنى عبد الخالق وليت شعرى، كيف يتصور : أن يكون نزاع فى هذه المسألة بين المسلمين، وأن يأتى رجل : فى رأسه عقل، ويقول : أنا مسلم، ثم ينازع فى حجية السنة بجملتها؟ مع أن ذلك مما يترتب عليه عدم اعترافه بالدين الإسلامى كله من أولة إلى آخره 0 فإن أساس هذا الدين هو الكتاب، ولا يمكن القول بأنه كلام الله مع إنكار حجية السنة جملة، فإن كونه كلام الله، لم يثبت إلا بقول الرسول الذى ثبت صدقه بالمعجزة : "إن (هذا كلام الله وكتابه)" وقول الرسول (هذا من السنة) التى يزعم : أنها ليست بحجة 0 فهل هذا إلا إلحاد وزندقة، وإنكار للضرورى من الدين : يقصد به تقويض الدين من أساسه؟

وهل إنكار حجية شئ من أقواله، أو أفعاله، أو تقريراته بعد الاعتراف بعصمته التى ذكرناها : إلا القول : بوجود الليل، مع الاعتراف بطلوع الشمس[3]**؟!**

---

1 () وإلى ذلك ذهب الكمال بن الهمام، انظر : تيسير التحرير لمحمد أمين 3/22، والتقرير والتحبير لابن أمير الحاج 2/225، وكذا السعد التفتازنى فى التلويح فى كشف حقائق التنقيح 1/38 0

2 () فواتح الرحموت 1/16، 17 بتصرف 0

3 () حجية السنة للدكتور عبد الغنى 248-252 بتصرف 0

أعداء الإسلام وطعنهم فى حجيـة الإجمـاع الدال على حجية السنة والرد عليهم

ومما هو جدير بالذكر هنا، أن ذيول الحمقى من الخوارج، والروافض فى عصرنا الحاضر، أكثروا من الشغب فى حجية الإجماع، وهم يشككون فى حجية السنة، ويطعنون فى الشريعة الإسلامية[1]0

دليـل حجيـة الإجمـاع :

وحجية الإجماع وعدمه، مسألة قتلها علماء الأصول والكلام بحثاً **وخلاصة القول كما فى فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت :** "أن الإجماع حجة قطعاً، ويفيد العلم الجازم عند الجميع من أهل القبلة، ولا يعتد بشرذمة من الحمقى الخوارج، والشيعة، والنظام من المعتزلة، لأنهم حادثون بعد الاتفاق يشككون فى ضروريات الدين؛ مثل السوفسطائية فى الضروريات العقلية"[2]0

---

[1] () إنظر : العقيدة والشريعة لجولدتسيهر ص 61، وانظر : له أيضاً دراسات محمدية ترجمة الأستاذ الصديق بشير، نقلاً عن مجلة كلية الدعوة بليبيا العدد 10/498، وأصول الفقه المحمدى لشاخت نقلاً عن المصدر السابق العدد 11/649، والحديث فى الإسلام للمستشرق الفريد غيوم ص 20،23، نقلاً عن منهجية جمع السنة وجمع الأناجيل للدكتورة عزية على طه ص 63، والبيان بالقرن لمصطفى المهدوى 2/522، والإمام الشافعى لنصر أبو زيد ص 85، وإنذار من السماء لنيازى عزالدين ص 182 وبلوغ اليقين بتصحيح مفهوم ملك اليمين لإسماعيل منصور ص 492، والخدعة رحلتى من السنة إلى الشيعة لصالح الوردانى ص 55، 110، ومجلة المنار المجلد 9/520، 918 "مقال الإسلام هو القرآن وحده"، والسلطة فى الإسلام لعبد الجواد ياسين ص 227 – 231، والكتاب والقرآن قراءة معاصرة ص 723، والدولة والمجتمع ص 235، كلاهما لمحمد شحرور، ونحو تطوير التشريع الإسلامى لعبد الله أحمد النعيم ص 50 وما بعدها 0

يقول الآمدى : "وقد احتج أهل الحق فى ذلك بالكتاب والسنة والمعقول"[1] فأما من الكتاب فقوله تعالى : [illegible][2]

وهذه الآية هى أقوى الأدلة وبها تمسك الإمام الشافعى –رحمه الله– ووجه الاحتجاج بها، جمع الله تعالى بين مشاقة الرسول، واتباع غير سبيل المؤمنين فى الوعيد، فلو كان اتباع غير سبيل المؤمنين مباحاً لما جمع بينه وبين المحرم من مشاقة الرسول ، فى التوعد كما لا يحسن التوعد على الجمع بين الكفر وأكل الخبز المباح؛ فثبت أن متابعة غير سبيل المؤمنين محظورة، ومتابعة غير سبيل المؤمنين : عبارة عن متابعة قول أو فتوى غير قولهم، وفتواهم 0 وإذا كانت تلك محظورة، وجب أن تكون متابعة قولهم وفتواهم واجبة[3]0

ومن السنة قوله : **"إن الله لا يجمع أمتى أو قال أمة محمد على ضلالة، ويد الله مع الجماعة، ومن شذ شذ إلى النار"**[4] وقال

---

2 () فواتح الرحموت 2/213 بتصرف يسير، وانظر : المحصول للرازى 2/8، والإبهاج فى شرح المنهاج 2/352، والمستصفى 1/173، وأصول السرخسى 1/295، والموافقات 1/35، والبحر المحيط للزركشى 4/440-441، والمعتمد فى أصول الفقه 2/4، والرسالة للشافعى فقرات رقم 1102، 1105، 1309، 1320، وإرشاد الفحول 1/292 ، ونهاية السول فى شرح منهاج الأصول للأسنوى 2/147 وما بعدها، والتقرير والتحبير لابن أمير الحاج 3/80 0

1 () الإحكام للآمدى 1/183 0

2 () الآية 115 من سورة النساء 0

3 () المحصول للرازى 1/8 وقارن بالإحكام للآمدى 1/183 0

4 () أخرجه الترمذى فى سننه كتاب الفتن، باب ما جاء فى لزوم الجماعة 4/405 رقم 2167 من حديث ابن عمر، وقال : هذا حديث غريب من هذا الوجه، وأخرجه الحاكم فى المستدرك كتاب العلم 1/119 أرقام 391- 397 من طرق عدة، وقال : روى هذا الحديث بأسانيد عن المعتمر ابن سليمان، يصح بمثلها الحديث، ثم ذكر له شواهد من حديث ابن عباس وأنس 0 ووصف الإمام الغزالى الحديث فى المستصفى 1/175 بالتواتر المعنوى، وبذلك قال الشاطبى فى الموافقات 1/39، وانظر : من نفس المصدر 3/64، وانظر : الاعتصام 2/517 0

 : "...عليكم بالجماعة وإياكم والفرقة فإن الشيطان مع الواحد، وهو من الاثنين أبعد، من أراد بحبوحة الجنة؛ فليلزم الجماعة، من سرته حسنته وساءته سيئته؛ فذلك المؤمن"[1]0

أما دليل العقل : فيقول إمام الحرمين الجوينى : "والدليل على كونه حجة أنا وجدنا العصور الماضية، والأمم المنقرضة متفقة على تبكيت من يخالف إجماع العلماء، علماء الدهر، فلم يزالوا ينسبون المخالف إلى المروق، والمحادة، والعقوق، ولا يعدون ذلك أمر هيناً بل يرون الاجتراء على مخالفة العلماء ضلالاً مبيناً[2]، ويستحيل أن يكون ذلك إلا لدلالة أو أمارة وإلا استحال اتفاقهم على المنع من مخالفته[3]0 أ0هـ 0 والله أعلم 0

---

1 () أخرجه الترمذى فى سننه كتاب الفتن، باب ما جاء فى لزوم الجماعة 4/404، 405 رقم 2165 من حديث ابن عمر وقال الترمذى : هذا حديث حسن صحيح غريب، وقد روى من غير وجه عن عمر عن النبى ، وأخرجه الحاكم فى المستدرك كتاب العلم 1/197، 198 رقم 387 وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبى 0

2 () البرهان فى أصول الفقه 1/263، وانظر : التقرير والتحبير لابن أمير الحاج 3/113 0

3 () المحصول للرازى 1/46، وانظر : المستصفى للغزالى 1/173، وللاستزادة فى الجواب انظر:مصادر الشريعة الإسلامية مقارنة بالمصادر الدستورية للمستشار الدكتور على حريشة ص 52-62 0